

«أفلامكم تشهد عليكم» كتاب يشرح مشكلات السينما العربية

أمير العمري: تطوّر الفيلم العربي لن يتحقّق إلاّ بتأصيل الخيال الفردي



السينما فنّ حديث متّعدّد الهويّة في الحقيقة والواقع

هذا التمويل وراءه أغراضاً خفية، أم أنه وسيلة بريئة لجلب إليها السينمائيون العرب للخروج من مازق الإنتاج في بلادهم؟ ويقول «شهدت السينما العربية ظهور أفلام عديدة، في تونس والجزائر والمغرب ولبنان وسوريا وفلسطين، من التمويل الفرنسي، منها أفلام حققت سمعة طيبة للفيلم العربي في الكثير من المهرجانات الدولية واستطاعت أن تطوّر جماليات الفيلم العربي، إلا أن هذه الأفلام لم تمر مرور الكرام عند الكثير من النقاد، بل تعرّضت لهجوم شديد وصل إلى حد اتهام المخرج بالمعاملة والخيابة على المستوى الثقافي والخضوع للأفكار المغرضة التي يفرضها الطرف الفرنسي القوي على الطرف العربي الضعيف الذي يضطر لقبول شروط الممول الرئيسي».



أمير العمري
التراث السينمائي تراث إنساني عالمي ينتهي إلى البشرية بأسرها

ويواصل العمري تحليله لقضية التمويل الفرنسي خاصة والأجنبي عامة متناولاً أبرز أفلامها والقضايا التي طرحتها وطرائق معالجتها، لينطلق بعد ذلك على امتداد الكتاب البالغ عدد صفحاته 330 صفحة في تحليل 22 فيلماً لمخرجين من مختلف الدول العربية منها أفلام «بابيشتا» للجزائرية مونيّا مدور، و«آدم» للمغربية صريم توزاني، و«غزة حبي» للمخرجين طرزان وعرب ناصر، و«تل أبيب ع ناع» و«مفك» للمخرج سامح زغبى، و«الصدمة» أو «قضية 23 للبناني زياد البويري، و«تقر ناحوم» للمخرجة نادين لبكي، و«الرجل الذي باع ظهره» للتونسية كوثر بن هنية. وأيضا فيلم «سيدي المجهول» للمغربي علاء الدين الجم، و«تلاسم» للتونسي علاء الدين سليم، و«أريكة في تونس» للتونسية منال العبيدي، و«مريم» للسوري الفلسطيني ياسل الخطيب، و«الساحر» للمصري رضوان الكاشف، و«الخروج من القاهرة» للمخرج هشام عيسوي.. الخ.

لكن موجة الإنتاج المشترك مع فرنسا لم تتراجع بل ازدادت وامتدت أيضا إلى السينما المصرية بعد سينما شمال أفريقيا العربية، فغالبيت الأفلام التي أخرجها يسري نصرالله من التمويل الفرنسي ومن أشهرها «سراقات صليفا»، «مرسيدس»، «المدينة»، «باب الشمس»، «جنينة

على مستوى آخر وفي إطار مختلف تماما، مثل الأب الشرعي» و«السود يا حبيب العمر» و«الفاتحة والصلوك» و«شعبان تحت الصفر» و«الديه البواب» و«اشتباه».. إلخ، وهي أفلام تقوم بتشويه الحكايات الشعبية وابتدائها في ميلودرامات سخيفة أو هزليات دخيلة على الكوميديا الساخرة الرفيعة بالطبع».

سؤال الهوية

في إطار تساؤلاته حول هوية السينما العربية، يوضح العمري أن التراث السينمائي تراث إنساني ينتمي إلى البشرية بأسرها، يساهم في صنع قناتو السينما في الشرق والغرب، يتبادلون التأثيرات والمؤثرات دون كهنوت أو وصاية.

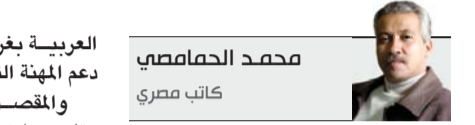
لكن السؤال الأهم والمطروح بشدة في عالمنا العربي في مواجهة شتى أشكال العزوف الثقافي الفكري والسياسي منذ أوائل هذا القرن وحتى اليوم، هو سؤال الهوية، فإننا نطرح باستمرار موضوع «هوية السينما العربية» وبالتالي «هوية النقد السينمائي العربي» أحيانا دون أن نعي أن السينما فنّ حديث متعدد الهويّة ثنائيات مثل الحيّة والموت، وبعض المعاني والتواصلات عن مغزى الشرف، ومفهوم الحب والصدقة والرجولة الحقّة، والتضحية الكبيرة التي تقدّمها المرأة من أجل مواصلة مشوار الحياة، وكيف تنتهك المدينة براة الريفي الساخ، وكيف يتفرّق الأصدقاء أو الانشقاق بسبب الطمع والإغراء.

وقد نجحت هذه الأفلام دون ادعاءات في الوصول إلى الجمهور دون تشويش ودون تشويه، واعتبرت امتدادا للتيار الشعبي الأصيل في الفيلم الروائي المصري. ويوضح «تستطيع مقارنة هذه الأفلام مع أفلام أخرى استخدمت الثيمات نفسها

كما تستطيع أن تولد فيلما محدود القيمة والأثر. والعبرة هنا بقدرات المخرج وموهبته واتساع خياله واستناده من الأصل، على نص سينمائي متين ومتسق ومقنع. إن أفلاما مثل «شباب امرأة» لصالح أبوسيف، و«رجب فوق صفيح ساخن» لأحمد فؤاد، و«الحب قصة أخيرة» لرافقت المهدي، و«الجوع» لعلي بدرخان، و«ليه يا بنفسج» لرضوان الكاشف، و«أحلام لداود عبدالسيد، و«البريء» لعاطف الطيب و«يا دنيا يا غرامي» لمجدي أحمد علي، هي أفلام تدور حول عدد من المحاور الجوهرية المستقرة في الضمير الشعبي، ضمير المشاهدين.

ثنائيات مثل الخير والشر، الدين والدنيا، الحياة والموت، وبعض المعاني والتواصلات عن مغزى الشرف، ومفهوم الحب والصدقة والرجولة الحقّة، والتضحية الكبيرة التي تقدّمها المرأة من أجل مواصلة مشوار الحياة، وكيف تنتهك المدينة براة الريفي الساخ، وكيف يتفرّق الأصدقاء أو الانشقاق بسبب الطمع والإغراء. وقد نجحت هذه الأفلام دون ادعاءات في الوصول إلى الجمهور دون تشويش ودون تشويه، واعتبرت امتدادا للتيار الشعبي الأصيل في الفيلم الروائي المصري. ويوضح «تستطيع مقارنة هذه الأفلام مع أفلام أخرى استخدمت الثيمات نفسها

يتناول الكتاب الجديد لأمير العمري «أفلامكم تشهد عليكم» مشكلات السينما العربية عبر الأفلام نفسها، أي من خلال أفلام ذات أوجه متعددة من فلسطين ومصر وتونس ولبنان والمغرب والجزائر وسوريا والسعودية. وقد استهدف تناول الفيلم الروائي تحديدا، وينطلق من مستقبل الفيلم الروائي في سياق الصراع الدائر بين الثقافات، وأيضا في خضم ما يطرا يوميا من ابتكارات واختراعات جديدة توفرها تكنولوجيا الصورة.



محمد الحماصي
كاتب مصري

يشكل كتاب الناقد السينمائي المصري أمير العمري «أفلامكم تشهد عليكم» قراءة مهمة في اهتمامات السينما العربية ومشكلاتها وطرق تعبيرها، حيث يتطرق عن قرب بالتحليل إلى العديد من القضايا من بينها علاقة السينما بالأدب وعلاقتها بالعالم، وموضوع التمويل الفرنسي للأفلام العربية وتأثيره على السينمائيين في الشرق والمغرب، ومراسل تطوّر السينما الفلسطينية وصولا إلى أحدث ما أنتجته، بالإضافة إلى مثلث الجنس والدين والسياسة من منظور سينما «التركيبة» أو الوصفة السائدة، وكذلك منظور السينما الأكثر طموحا.

ويرى العمري في كتابه الجديد الصادر عن دار «خطوط وطلال» الأردنية أن أهم العقبات التي أعاقت حتى الآن البحث الجاد في موضوع السينما العربية، «أننا في الوطن العربي، ربما دون سائر الكيانات القومية في العالم، لا نمتلك أرشيفا سينمائيا حقيقيا للأفلام العربية، ولا مركزا واحدا للدراسات السينمائية يتخصص في إصدار الكتب والدوريات السينمائية ويؤرشف لجميع الإصدارات باللغات المختلفة في العالم، ويضم مكتبة للأفلام».

ويضيف «كما أن الاهتمام بالسينما من الناحية الثقافية لا يلقى ما يستحقه من اهتمام من جانب المؤسسات الثقافية الرسمية، وتكاد المكتبة العربية تنأى بنفسها تماما عن نشر الرسائل والأبحاث الجامعية التي أعدها باحثون عرب حول الجوانب المختلفة للسينما في هذا البلد العربي أو ذاك، وحول أعمال هذا المخرج

أو ذاك». ويؤكد العمري أن الحديث المتواصل عن الأزمة التي تعاني منها السينما العربية هو حديث متكرر ومعاد منذ أن «بدأنا نغوي ونندرك، نقرأ ونشاهد ونسمع». وهو بالتأكيد حديث يبالغ فيه منجزو السينما

مهرجان مغربي يرصد الراهن السينمائي في سياق التحولات الاجتماعية

عن التصنيف النوعي والجنسي، فنجذ أنفسنا أمام كتاب يصوغ مساحة مهمة في السينما المغربية ثقافيا، بوعي يؤازر الاستشغال السينمائي والإبداعي، ويفيد أي دارس أو باحث كوثيقة ضرورية يمكن الاستعانة بها».

وتسعى هذه الدورة الرقمية بإدارة الخبراء: إبراهيم حشكاش، محمد أكرم الغرباوي، عزيز جنال وعبدالعزیز بوضوح، إلى ترسيخ الفعل السينمائي بوصفه مكونا من مكونات فنّ العيش، والتأكيد على أهمية السينما في خلق الأمل، وإعلاء قيم الإنسانية النبيلة. ويعدّ مهرجان سوس الدولي للفيلم القصير أحد أهم المهرجانات السينمائية المغربية التي تعنى بالفيلم القصير الروائي والوثائقي، وهو منظم من قبل محترف كوميديا للإبداع السينمائي بشراكة مع مجلس جماعة آيت ملول، والمجلس الجهوي سوس ماسة، وكلية اللغات والفنون والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر آيت ملول، وبدعم من المركز السينمائي المغربي.

الاجتماعية في السينما العربية» يقّمه الناقد عبدالكريم واكريم. وفي نفس السياق اختار مركز سوس للدراسات والأبحاث تقديم ندوة المهرجان «السينما والتحوّلات الاجتماعية» بمشاركة كل من نزهة حيكون وعمر اتاور وعبدالرحمن التمارة وعبدالسلام دخان. وتفتتح حلقة تجارب سينمائية على الكاتب حسن الرايس من خلال حوار مفتوح (أولايين) حول كتابه الجديد «المرأة في السينما المغربية: خلف وأمام الكاميرا».

وعن الكتاب تقول الكاتبة والناقدة المصرية ناهد صلاح «أمران مثيران في هذا الكتاب، أولهما أنه يقبّ بشكل ما في تاريخ السينما المغربية، والثاني تركيزه على المرأة كموضوع وكفاعل في المنتج السينمائي، ما يعني أنه إجمالا ينبش القديم ليصل إلى الحديث، المعاصر بأسلوب طبع لا يخلو من بعض المشاكسة والمجادلة التي لا تفقده مرونته، بل تمنح القارئ فرصة الاستمتاع باللعب مع الخيال الجامع، الطموح والمألوف أيضا سواء في عملية إنتاج السينما أو مع باحث يتعقب شواغله وهو اجسه ويفكك المعطيات حتى يعثر على نتائج تساعد في توثيق مضبوط ومنتقن».

حسن من ليبيا، و«حواديت يهود مصر» لأحمد هاشم محمد من مصر، و«رحلة الأمل» لفرج الشططساط من ليبيا، و«طبيب الإنسانية» لعبدالباري المريني من المغرب. وتتنافس الأفلام المشاركة في النسخة الجديدة للفوز بجوائز أحسن فيلم روائي قصير وأحسن فيلم وثائقي قصير وأحسن سيناريو وأحسن صورة سينمائية، علاوة على جائزة لجنة التحكيم الخاصة. وتضم لجنة تحكيم المسابقة الرسمية لمهرجان سوس الدولي للفيلم القصير بصنفيها الروائي والوثائقي كلا من المخرج السينمائي العراقي الألماني نوراد شيخاني والمخرج الإسباني جورج أونيوفا هيرمانديز والناقدة السينمائية ياسمين بوشفر والسيناريست محمد العلوي والباحث في جماليات التعبير عبدالسلام دخان.

وتكرّم الدورة الثالثة عشرة من المهرجان كلا من الناقد السينمائي حسن نرايس لعطائه المتواصل في محبة السينما والفنون البصرية، والإكاديمي عبدالرحمان التمارة تقديرا لجهده الأكاديمي والفني من أجل ترسيخ الوعي السينمائي في الجامعة المغربية والمحافل الثقافية. كما تخصص النسخة الجديدة من المهرجان ورشة في التصوير السينمائي يقدمها المخرج المغربي المقيم بإنجلترا حمودة التونسي، وورشة في فن السيناريو من إعداد عبدالسلام الطراوي، وماستر كلاس موسوم بـ«التمثّلات والمرجعيات

عشوائية» لبولحية يحيى عبد الواحد من الجزائر، و«خرجت ولم تعد» لمي مصطفى إبخو من موريتانيا، و«إيجا» لرشيد الهزيمير من المغرب وأخيرا «بينتا» لجاك كولاي من غينيا.

أما في صنف الفيلم الوثائقي القصير، فتحضر الأفلام التالية: «الطريق إلى كيارستامي» ليونس بن حورية من تونس، و«ساجوارو» لداليا محمد يوسف كعبية من فلسطين، و«المسن والجبل» لمحمد رضا غيزني من المغرب، والفيلم العراقي اللباني المشترك «الحلم الأول» لمحمد العامري، و«الخلاص» لحسن إدريس

الرباط - انطلقت الجمعة فعاليات الدورة الثالثة عشرة من مهرجان سوس الدولي للفيلم القصير بمدينة آيت ملول في محافظة أغادير المغربية، تحت شعار «السينما والتحوّلات الاجتماعية» في محاولة للقائمين على المهرجان رصد الراهن الفعل السينمائي في سياق التحولات الاجتماعية المرتبطة بجائحة كورونا وتداعياتها السوسيوثقافية على المنطقة العربية والقارة الأفريقية.

وأعلن مدير المهرجان المخرج المغربي نورالدين العلوي أن «الدورة الثالثة عشرة تراهن على الاحتفاء الجمالي بالمنجز السينمائي القصير الروائي والوثائقي، ويرصد التحولات الاجتماعية انطلاقا من تعدد التجارب السينمائية، والرؤى الفنية، فضلا عن رصد منتجي الأفلام لمختلف الاختلالات التي يعرفها الراهن الحياة في فترة حرجة من جائحة وباء كورونا تهجد الوجود الإنساني والعيش وتوصلت لجنة الانتقاء المكونة من أعضاء مجلس إدارة المهرجان ومن خبراء في السينما والفنون البصرية بما يفوق 175 فيلما قصيرا يمثلون 15 دولة تتوزع بين الفيلم الروائي القصير، والفيلم الوثائقي القصير من مختلف الجغرافيات، واختارت اللجنة 13 فيلما قصيرا روائيا وثمانية أفلام قصيرة وثائقية للمنافسة على المسابقات الرسمية لهذه الدورة.



«المسن والجبل» ينافس على جائزة الفيلم الوثائقي القصير